يتقاسما الادوار، باضافة التفاصيل فوق بعض (الاحتلال الضخم)، الى درجة ان الذي يعيش في تل ـ ابيب اصبح يعاني من ذلك الوضع المزري. ان الازمة الكبيرة التي عانى منها مثقف كشبتاي هو انه نشأ وتربّى على مبادىء حزب العمل. لكن حزب العمل ومنظريّه الذين تحدثوا كثيراً عن المبادىء الجميلة شوّهوا كل ذلك بالاحتلال والفساد. لقد كتب شبتاي عن التردي والانحدار السياسي. واكثر ما اخاف مئير هو المرض والفساد، الى درجة ان الناقد نسيم كلدرون وضع ذلك في اطار سؤال وجواب حادّين جداً: «هل كلنا ميتون؟»، سأل ناتان زاخ عن «تذكار ما جرى» رواية شبتاي. «لا، لن نموت كلنا؛ لكننا كلنا موجودون في داخل شيء اسرائيلي يموت تدريجياً»[٣١].

لقد تبادل ابطال «تذكار ما جرى» الازمة، وحاولوا ان يجدوا السبل ليتغلّبوا على ما يجرى، ولو بالحلم او الهذيان؛ أمّا مئير ليفشيتس، فوضع كل شيء واضحاً وغامضاً في آن: ان كل ما عمله خاوٍ، ويجب ان يمسك بشيء. سافر وتجوّل وراقب، لكي لا يصاب بخيبة تقوده الى الموت. ادرك ان كل ما حكاه الساسة غير ما هو موجود في الواقع. فأمه غريبة في «بلادها»، وهو غريب في «بلاده»، وغريب عن جسده المريض (هل اصبح جسده المريض استعارة للمرض المتفشي في البلاد؟). لقد امسى كل شيء مشبوهاً وملوّثاً. لذا، نرى ان البيوت لم تعجبه، بل اعجب بالشوارع التي تخلق تفاصيلها التي تتراكم شيئاً فشيئاً. ان شبتاي عُني بتجارب الخواء؛ فابطاله (الشباب) عانوا من خواء فظيع.

الاحساس الفظيع بالخواء ناتج عن غربة الاشخاص في «بلادها»: فأم مئير اكتشفت، بعد استلام الليكود وبيغن الحكم، انها غريبة في «بلادها». احساس جارف باللاثبات واللايقين والبحث الدائب عن معنى. جيل قديم مؤسس حاول ان يؤسس معنى في حياة اولاده، لكنه فشل على اكثر من صعيد، مع انه كان هو الجيل العملي والمؤسس. والصراع الاسرائيلي ـ العربي (غير العادل والقائم على سياسة الاحتلال والقمع والتمييز) فرّغ هوية الافراد من معناها الحقيقي، والمكان فقد اهميته مع تعمّق النزاع. فالصراع استنزف طاقات الفرد وسحب المعنى الحقيقي لهويته (كأبطال شبتاي الذين بحثوا عن جدوى حياتهم ومعنى الدور الذي يجب ان يقوموا به) وخلخل المنظر الطبيعي وخرّب غالب الاشياء[٣٢]. ان الروايتين تعتبران ادانة دامغة لسياسة المعراخ الذي نادى بمُثُل، وخرق هذه المثل بالاحتلال والتمييز.

لقد «كتب شبتاي روايتين تل ـ ابيبيتين جداً، فقط تل ـ ابيب. مئير ليفشيتس لا يحب جداً تل ـ ابيب فقط، انما هو سجين فيها»[٣٣].

ان الخروج من تل ـ ابيب عنى الخروج من الداخل الى الخارج. فنتيجة للسياسة الاحتلالية والصراع، عاش الابطال في مكان مغلق يسكنه «ابناء العائلة الواحدة» (اليهود). والخروج هو بمثابة خروج عن اطار العائلة، وخروج عمّا في القلب من خوف. لذا، فضل الاشخاص العيش في وسط المستنقع على الخروج. وبالنسبة الى خروج غولدمان الابن، في رواية «تذكار ما جرى»، فانه تمّ بالانتحار. أمّا خروج مئير، فهو نتيجة لاستفحال المرض وطلباً للتغيير (لذا، نرى ان الخروج هو خروج قاتل، وانتحاري، ومرعب). خروج سريع وغاصب للروح. خروج قسري مرتهن باشكاليات كثيرة؛ قد ينجح الشخص في متابعته، او البقاء غائصاً حيث هو. لقد نجح شبتاي كثيراً في وصفه المستنقع الذي يعيشه الابناء، دون ان يحاول (ولو بالتخييل) اخراجهم ممّا علقوا فيه. وهنا تكمن مصداقية وقوة اعماله في آن: على الكاتب ان يخيّل الوقائع والامور، لكن عليه ان يكون صادقاً. ولقد بلغ شبتاي قمّة الدقة، حين وصف ما يجرى في تل ـ ابيب، التي هي تمثيل لباقي المناطق الاخرى. هل يعتبر خروج مئير خروجاً ؟ انه خروج آني حكمته الظروف المرضية والنفسية. خروج،